

التنظيم العسكري الفرنسي في منطقة الحدود الشرقية الجزائرية 1954-1962

French Military Organization in the Eastern Border Region of Algeria 1954-1962

د/ هببي عمران*

جامعة العربي التبسي - تبسة -

ghassane.t.k@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/28 تاريخ القبول: 2021/03/28 تاريخ النشر: 2021/04/30

ملخص: قويت شوكة الثورة الجزائرية يوما بعد يوم، فتوجست السلطات الفرنسية خوفا، ولم تأل جهدا في وضع استراتيجياتها الممكنة لكسر مقدرات الثورة، فأقامت حواجز الموت وزودتها بمنظومة رصد ورقابة متطورة، كما سنت قوانين جائرة وقامت بالاعتداء على الحدود الشرقية، زيادة على إنشاء مراكز عسكرية عديدة على طول الحدود لإحكام إغلاق منافذ العبور.

ويهدف البحث إلى إبراز الإعدادات الهائلة التي أقامت السلطات الفرنسية على الحدود الشرقية، وسعيها المحموم لتطويق الثورة وكسر شوكتها.

الكلمات المفتاحية: التنظيم العسكري الفرنسي، منطقة الحدود الشرقية، حواجز الموت، حوادث الحدود، الحرب

الأنشطة

Abstract:

Day after day the revolution was taken a momentum and a force, so the French authorities got scared, and they did not reserve any effort in order to make possible strategies to break the forces of the revolution, so they installed dams of death and they equipped them with systems of control and perception, and they established the unjust regulations and they took attacks on the borders is, in addition they baptized military centers on the borders to control them well .

This research aims to present the enormous preparations that the French colonial authorities on the eastern borders, and their continued perseverance in closing the revolution and shattering its strength.

Keywords:

French military organization, eastern border area, death barriers, border incidents, psychological warfare.

1.مقدمة:

أدركت فرنسا بما لا يدع مجالا للشك أن الثورة الجزائرية قد قويت شوكتها، ودق القادة العسكريون الفرنسيون ناقوس الخطر إزاء هذا الوضع المحرج، خصوصا بعد توسع نطاق الكفاح المسلح وازدياد وتيرة العمليات العسكرية والمعارك الحربية، وتأسيس القواعد الخلفية للثورة على الحدود الشرقية، والتي صارت رافدا من روافد الإمداد بالسلاح والعتاد، زيادة على إنشاء مراكز التدريب والراحة على الحدود، وبالتالي وجدت السلطات الفرنسية نفسها مضطرة إلى مواجهة هذا الخطر الداهم الذي يهدد وجودها في الجزائر، فعملت جهدها من أجل تدعيم تواجدتها بالحدود الشرقية أكثر، وفرض سيطرتها على جميع الأصعدة، وذلك بتسخير كل طاقاتها المادية والبشرية لإنجاح سياستها التطويقية وسد منافذ الحدود.

ومن هذا المنحى نتساءل إلى أي مدى عملت فرنسا على توطيد تواجدتها بالحدود الشرقية؟ وما مدى أهمية الحدود الشرقية لدى فرنسا؟ وما هي الإستراتيجية التي اتبعتها لتنفيذ مخططاتها العسكرية في مواجهة الثورة التحريرية الجزائرية على الحدود الشرقية؟ ويهدف البحث في مجمله إلى تبيان مدى سعي السلطات الفرنسية لإرساء هيمنتها وتدعيم وجودها في الجزائر، وبيان التنظيم العسكري الفرنسي المعد على الحدود الشرقية خاصة لمواجهة تنامي شعلة الثورة والقضاء عليها.

2- الرقابة العسكرية على الحدود الشرقية:

تكتسي الحدود الجزائرية الشرقية طابعا هاما جدا، باعتبارها تمثل جسورا للاتصال بين الجزائر وتونس ومنها إلى البلدان العربية، وأدرك الاستعمار مدى هذه الأهمية مبكرا، وذلك مع البدايات الأولى لاندلاع الثورة، ومن هنا عمل جهده لمحاولة غلقها، وأقام عليها أبراجا متنوعة للمراقبة حسب الحاجة والضرورة، منها ما هو دائم ومنها ما هو مؤقت، والأخرى ثابتة أو متنقلة، والغاية منها مراقبة ورصد حركة السكان بين البلدين، وكذا حركة قوافل السلاح، والحيلولة دون وقوع مشاكل تؤثر على أمنه واستقراره.

وأقامت السلطات الفرنسية السدود الجهنمية على الحدود الشرقية، ودعمتها بالمراكز الأمامية والمتقدمة، زيادة على إنشاء أبراج المراقبة والخنادق العميقة والدشم ومرابض نيران للرشاشات ومواقع للمدفعية والدبابات، والأضواء الكاشفة وأجهزة الرؤية الليلية، كما استخدمت طائرات

الاستطلاع للقيام بدوريات استطلاعية باستمرار على المناطق الشرقية، واختراق ما يقارب 20 كم من التراب التونسي كلما وجد الفرصة سانحة، وذلك للتخفيف من هجمات المجاهدين على الأسلاك الشائكة والمراكز الأمامية في الساعات الأولى من الليل، الأمر الذي يساهم في التقليل من زمن تعرضها لضربات المجاهدين الذين يحاولون البحث عن أماكن العبور بكل الوسائل الممكنة.⁽¹⁾

كما عمدت إلى إحكام المراقبة في معظم الجهات التي تقع قرب الحدود، والتي استعملها المجاهدون كمناطق عبور، وتقسيمها إلى مربعات مرقمة ومراقبة بالرادارات لكل التحركات حول السدّ، وبالتالي قدرة العدو على تحديد الأهداف وتحديد الأماكن بدقة عالية والتصويب عليها بكل يسر وسهولة،⁽²⁾ وأكد الجنرال شال ما خلاصته أنه لا يمكن التخلّص نهائياً من المجاهدين مادام العدو ينشط على مناطق الحدود، وما دام النشاط على الحدود قائماً فإن الثقل على الجبهة الداخلية سيزداد أكثر،⁽³⁾ واستمرت السلطات الفرنسية في فرض الحصار على كل منطقة، ورقابة متواصلة وضاغطة على جيش التحرير وجبهته، وعلى الشعب بتكثيف عمليات المdahمات والسجن والتعذيب، والتضييق على السكان بتبنيها لسياسة المحتشدات والمعتقلات والمناطق المحرمة وغيرها من وسائل الضغط والإكراه والحصار.

وحسب المعلومات التي أدلى بها بعض السجناء، فإن المعسكرات والمخيمات في تونس تم إنشاؤها أساساً للتدريب والراحة والدعاية لصالح المجاهدين في الجزائر، وتقع على طول الحدود الجزائرية التونسية، في منقار البط وغار ديماء لأنها تمنحهم الحماية الأساسية.⁽⁴⁾ وقد أثارت مساعدة تونس للجزائريين حفيظة الفرنسيين، والذين أكدوا أنه يجب على بورقية عدم التدخل خارج بلاده في شؤون تخص فرنسا وحدها، فطول الحدود وطبيعة المنطقة يضطران

¹ براهمي محمد العربي، (1966)، جيش التحرير ومعارك عبور خطي شال وموريس الملتبهة، الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، إنتاج جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة، تبسة، الجزائر. ص101.

² نفس المرجع، ص101.

³ عباس فرحات، (2010)، تشريح حرب، تر: أحمد منور، سلسلة المترجمات، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار لميك، الجزائر. ص333.

⁴ La dépêche de Constantine et de l'est Algérien, N.16169, 18/02/1958, p.3.

الفرنسيين لتركيز قوات عديدة على الحدود، لأجل حمايتها من خطر المجاهدين ومنع قوافل العبور من التسرب إلى الداخل.⁽⁵⁾

ونظمت عمليات هامة من البحر إلى تبسة ضد البنية التحتية للمجاهدين وكانت نتائجها وخيمة، حيث تم القضاء على 212 مجاهداً، وأسر 20 سجيناً، وغنم سلاح رشاش وسلاح FM و 2 مورتى، وفي نفس الفترة، خمس عمليات دفع الثوار ثمنها بـ 174 قتيلاً و 26 سجيناً، وسلاح رشاش، وفي جنوب تبسة أين يتم تسهيل عمل قواتنا من خلال تضاريس أكثر ملائمة للطيران والمدفعية، نجاحات عديدة مسجلة تحصلنا عليها في السداسي الأول لعام 1957.⁽⁶⁾ كما قامت سبع مواجهات تسببت في سقوط 205 قتلى، وأسر 31 سجيناً، ومن جهة أخرى الذين قتلوا أثناء تحرك القوات زاد إلى 571 قتيلاً وأسر 22، و 4 أسلحة رشاشة، وعملت القوات العسكرية على اعتراض القوافل ونشيتها وكسر البنية التحتية لجيش التحرير الوطني، وتحطيم التنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني.⁽⁷⁾

2-1- تمركز القوات الفرنسية على الحدود الشرقية:

عملت القوات العسكرية الفرنسية المتواجدة بالجزائر مع بداية اندلاع الثورة الجزائرية على مراقبة الحدود الشرقية ومنع المجاهدين من إنشاء قواعد خلفية بالتراب التونسي والمغربي، ولكن دون جدوى؛ فقد تمكنت الثورة في المنطقة الأولى والخامسة من إنشاء قواعد خلفية للثورة، وكان للثورة ممثلون في العاصمة التونسية ومدينة الكاف الحدودية، ومختلف القرى الحدودية، وكانت المعارك على أشدها من القالة إلى وادي سوف، وتطورت المواجهات وعمليات العبور وازدادت الثورة ضراوة وقوة، الأمر الذي دفع بالفرنسيين إلى بناء السدود الشائكة المكهربة لخنق الثورة وقطع شريانها بحرمانها من الحصول على السلاح، ولم يكن تحقيق ذلك سهلاً على الفرنسيين، وكانت الوسيلة الناجعة تتمثل في دعم قوة ومناعة السد الشائك المكهرب، وتوفير كل الوسائل التقنية والتكنولوجيا الحديثة ونشر المراكز العسكرية والجند والآليات على طول الحدود، ومراقبتها ليل نهار.⁽⁸⁾

⁵ ريمون آرون، أنطوني ناتنغ، (1958)، الاستقلال للجزائر، تر: جاك غبريل، ط.1، دار الغد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ص (76-77).

⁶ Archive vincenne, 1H3783, Janvier-Mai 1958, p.15

⁷ Op-Cit, p.15

⁸ مناصرة يوسف وآخرون، (2007)، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.54، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر. ص72-74.

وأُسند الجنرال صالان مع بداية 1958 إلى الجنرال فانيكسام (قائد منطقة الشرق القسنطيني) قيادة الجيوش الفرنسية المتمركزة على الحدود الشرقية، ومراقبة السدود الشائكة المكهربة، وكانت تحت إمرته خمس مجموعات من المظليين، تعمل على مطاردة المجاهدين المتسللين عبر الحدود، كما تعمل على تمشيط المناطق الواقعة بين جبل مجردة ومنطقة مسكيانة، زيادة على الفرقة الثانية للمشاة الآلية المتمركزة بعنابة، أما مجموعات ووحداتها وفيالقها وكتائبها وسراياها وأفواجها فكانت موزعة على المدن والقرى الواقعة على شريط الحدود الشرقية.⁽⁹⁾

وفي عهد الجمهورية الخامسة (أكتوبر 1958)، صار الجيش الفرنسي يتحدث على لسان الجنرال "شال"، عما أطلق عليه بالتهدة الكاملة للوضع في الجزائر؛ وتبنى مخططه الذي دعي باسمه، والذي يسعى إلى تفكيك كتائب جيش التحرير الوطني في المناطق المطوقة، التي أوجدتها ظروف إنشاء الأسلاك الشائكة المكهربة، حيث تمت مضاعفتها في شمال الحدود الشرقية، وإنشاء وحدات المغاوير لملاحقة المجاهدين.⁽¹⁰⁾

2-2- أنواع المراقبة:

وتعددت أنواع المراقبة التي فرضتها السلطات الاستعمارية وتعددت أشكالها على الحدود، واستخدمت لذلك مجموعة من الوسائل والتدابير التي من شأنها حماية مصالحها وتأمين طرق العبور، وتأمين والمراكز وكتنات الجيش ومعرفة تحركات المجاهدين عبر الحدود، كالاتماد على الحركي والقياد في معرفة مسالك العبور عبر الجبال والوديان والأماكن الوعرة، إضافة إلى ما أقامته السلطات الفرنسية خلف الخط الثالث للأسلاك الشائكة من مراكز للدوريات والمدفعية والطائرات، ويقع داخل المعسكرات رادار دقيق جدا لرصد التحركات والتحذير ليلا، أما المخافر الهامة فتقع على بعد كيلومتر إلى كيلومترين من خط التحصينات، مع ترك ممرات لعبور الدوريات المدرعة.⁽¹¹⁾

واتخذت إجراءات تنظيمية وتقنية من أجل إحكام غلق الحدود، فتم وضع أجهزة للتدخل السريع أمام السدود، مع إسناد مهمات التمشيط لوحدة مدرعة متنقلة بهدف المراقبة الدائمة

⁹ نفس المرجع، ص.ص. 74-76

¹⁰ عبد الوهاب، شلالي، (2010)، دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر: جامعة قسنطينة، ص.ص. 393-394.

¹¹ المجاهد، ع. 85، 19/12/1960، ص. 24.

والتدخل الفوري على مستوى الأسلاك الشائكة، كما شغلت شبكة من الوحدات الثابتة الفضاء الواسع الواقع وراء السدود، وتمركزت خمس وحدات المظليين على الخط الثاني لمراقبة الأماكن المحتملة والمحاور الكبرى لعمليات العبور، كما تم تطوير أنظمة الإنذار باستعمال جهاز مصغر للكشف يتيح التحديد الفوري لنقطة العبور، أما الإشراف على العمليات العسكرية المختلفة، فقد كانت وحدات التدخل تملك وسائل قيمة للقيادة والدعم، زيادة على استعمال المدافع واحتياطات الذخيرة لضرب أماكن العبور، واستخدام الطائرات والمروحيات يوميا في مراقبة محاولات التسلل.⁽¹²⁾

2-3- مراقبة حواجز الموت وتطويرها:

تم تزويد خط شال بأجهزة رصد إلكترونية، وتسمح هذه الأجهزة بإجراء تعديل كل 12 كم على مستوى نقاط تموقع بطول الخط، وتتبع هذه الأجهزة بأي عملية قطع في الأسلاك الشائكة ذات التوتر العالي، لأن النقطة الإلكترونية تكشف بسرعة ودقة النقطة الكيلومترية التي وقعت فيها عملية التخريب أو الحادث الهارب من حيوان بري وغيره، وبمجرد تحديد النقاط يُظهر شعاع ضوء النقطة الكيلومترية على لوحة الترقيم التي تم فيها القطع أو الحادث، وبسرعة يتم تدخل مجموعة مدفعية الهاون لإطلاق قذائف مكثفة على بؤرة القطع،⁽¹³⁾ وتم تطوير نوع من الخطوط بالتوازي مع السد من جانب مناطق الحدود، حتى يتم تنبيه قوات المراقبة باقتراب عناصر اختراق السدود، والتي تدعى قبل التنبيهات؛ وهي عبارة عن أسلاك ملحقة بأوتاد حديدية صغيرة زرعت حولها الألغام، بحيث يؤدي لمس الأسلاك بالأرجل إلى تفجير الألغام وإطلاق صاروخ يبقى معلقا في السماء بواسطة مظلة، والذي ينير المكان بشكل قوي جدا، مما يمكن وحدات المراقبة من تحديد أماكن التسلل والعبور، ويسمح لهم بإرسال العربات المدرعة أو القصف المباشر بالأسلحة الثقيلة.⁽¹⁴⁾

ونظام مراقبة السدود يعتمد أساسا على وضع الرادارات في نقاط محددة، أو باستعمال الرادارات المحمولة من أجل الكشف عن أي محاولة لاجتياز الأسلاك الشائكة والمكهربة، وفي الليل تُنظَّم المراقبة باستخدام مناظير مزودة بالأشعة تحت الحمراء، كما قامت مصالح الهندسة بابتكار جديد من خلال إعداد أجهزة دقيقة لقياس درجة الزلازل، ويتم بها معرفة خط التنبيه المسبق

¹² بوحارة عبد الرزاق، (2006)، ينابيع التحرير، أجيال في مواجهة القدر، تر: صالح عبد النوري، دار القصة للنشر، الجزائر. ص286.

¹³ لحرش براهيم، (2010)، الجزائر أرض الأبطال، مطبعة دار المعارف، الجزائر. ص262.

¹⁴ نفس المرجع، ص263.

من خلال تسجيل أصوات وقع أقدام المجاهدين أثناء الاقتراب من السد،⁽¹⁵⁾ ناهيك عن الألغام مختلفة الأحجام والأنواع التي تم زرعها في كل مكان لأجل عرقلة عمليات التسلل والعبور، وكانت بحق حجر عثرة أمام المجاهدين وقوافل الإمداد.

ومن أجل زيادة المراقبة وتكثيفها على الحدود الشرقية، قام الجنرال قائد ناحية الشمال القسنطيني بتعيين قائد للحاجز "يوساري" مساعدا للجنرال قائد الناحية، يستقبل المهام ويراقب نشاطات الوحدات لحماية الحاجز.

وتتمثل مهام قائد الحاجز الحدودي المكهرب والمدعم بمراقبة الرادارات في دور التفتيش، وكلف بالمهام التكتيكية والتقنية المتعلقة بـ:

- الانتهاء من السد.
 - تمديد ومضاعفة وتدعيم الصيانة والتحسين المستمر للحاجز.
 - الاستغلال التقني للحاجز.
 - الاستغلال التكتيكي المباشر للمعلومات.
 - التنسيق مع قائد القطاع وإيصال كل المعلومات عن بعد عن كل استغلال وعبور للحاجز.
 - التحضير مع المسؤول المدني للتأثير النفسي للحاجز وتنظيم إداري موافق، ويقوم القائد بجمع ونشر المعلومات اللازمة لتحسين الاستغلال التقني والتكتيكي للحاجز.⁽¹⁶⁾
- وكان يتعذر على المجاهدين عبور الجبال الممتدة من تونس حتى خط موريس، فيلجأون إلى قطع مسافة ما بين 15 و 35 ميلا، ناهيك عن الحصون الصغيرة المنتشرة، والتي تتشكل كل حامية منها من سريتي مشاة ومدفع موترر 105، وتعتبر هذه المخافر بمثابة مراكز للمراقبة والاستعلام، ومن أمثلتها الحصن الذي يقع في محطة السكة الحديدية (سيدي بدر) على نهر (مجردة) على بعد أميال شرقي سوق أهراس، وتتكون المحطة من دوريتين ومخازن، وهي محاطة بالأسلاك الشائكة وحقول الألغام وتدعمها نصف سرية.⁽¹⁷⁾

وتؤكد إحدى السجلات التي أصدرها المكتب الثالث بالقيادة العسكرية العامة على ضرورة التطوير التقني للحواجز من خلال إضاءة الشبكات وذلك في الجزء الشمالي بين سوق أهراس

¹⁵ نفس المصدر، ص 265. انظر أيضا: بوجلال عمار، (2010)، حواجز الموت 1957-1959، الجبهة المنسية، سلسلة المترجمات، تر: زينب قبي، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن. 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، ص 67.

¹⁶ Archive vinnence, 1H3783, Janvier-Mai 1958, p.21

¹⁷ جريدة المجاهد، ع.85، 1960/12/19، ص.24.

ولامي(بوحجار) في خريف 1959 بطول 4 كيلومتر جنوب لأكروا (العيون)، وبدأت أشغال في غضون السداسي الأول لسنة 1960، زيادة على تزويد الحواجز بمولدات للكهرباء توضع على مسافات متباعدة، فمع تنامي المضايقات المتواصلة على الحواجز باستعمال أسلحة مضادة للدبابات تطلب ذلك التثبيت السريع لشبكات سلكية مضادة للباروكا، وتزويد الأسلاك بكهرباء التوتر العالي والألغام المضيفة والكشافات الضوئية، مع استعمال أسلحة مجهزة بالأشعة تحت الحمراء.⁽¹⁸⁾

ويبدو جليا من كثافة أجهزة المراقبة والرصد وورشات الصيانة والإصلاحات، مدى قوة أنظمة الاستحكامات ومدى مناعتها على الحدود الشرقية بوجه خاص، فقد تم جلب كل الوسائل والآليات الكفيلة بصد كل المحاولات للتسلل عبر الحدود، واختراق الأسلاك الشائكة المكهربة.

3.الاعتداءات الفرنسية على الحدود:

1.3. حوادث الحدود:

ونقلا عن جريدة المجاهد فحوادث الحدود ما هي إلا مناورة سياسية، فلا يكاد يمر شهر منذ صيف 1957 إلا وتواصل القوات الفرنسية اعتداءاتها على الحدود التونسية، فتدخل التراب التونسي بحجة ملاحقة المجاهدين الجزائريين، وحاولت حكومة بورجيس مونوري أن تضي على تلك الاعتداءات الصبغة القانونية، فخلقت ما أسمته حق المتابعة (حق الملاحقة) في أوت 1957، وعاد الجيش الفرنسي إلى تدخله في التراب التونسي بغم الخنقة، وظل العسكريون الفرنسيون يعتمدون القيام بتلك العمليات، والقصد منها النيل من سيادة الدولة التونسية.⁽¹⁹⁾

وندد الرئيس بورقيبة بهاته التدخلات التي يقوم بها العسكريون الفرنسيون، واعتبرها عرقلة لتعزيز التفاهم التونسي الفرنسي، كما تحدثت صحيفة لوفيغارو عن معركة جبل كوشة، وذكرت تعتمد جبهة التحرير الوطني ذلك الهجوم لإفشال المفاوضات التونسية الفرنسية، كذلك جريدة 'لو باريسان ليبيري' ذكرت أن الوقت لم يحن لفتح مفاوضات مهما كان نوعها مع الرئيس بورقيبة، وبالتالي ندرك تماما أن العسكريين والرجعيين الفرنسيين يعملون على خلق هذه الحوادث بأرض الجزائر المتاخمة لحدود تونس.⁽²⁰⁾

2.3. الاعتداء على قرية ساقية سيدي يوسف:

¹⁸ Archive vincenne, 1H3787, 7 jan 1960 , p.p.5-6

¹⁹ جريدة المجاهد، ع.16، 15/01/1958، ص.5.

²⁰ جريدة المجاهد، ع.16، 15/01/1958، ص.5.

يوم 11 جانفي 1958 قامت كتيبتان بالهجوم على فيلق جنود فرنسيين في جبل كوشة على مقربة من ساقية سيدي يوسف، قتل فيها 14 جنديا فرنسيا، وتم أسر 4 جنود،⁽²¹⁾، والتحق جميع أفراد الكتيبتين بالمنطقة الحدودية في قرية ساقية سيدي يوسف، وفي صباح يوم الأحد 8 فيفري 1958 قامت طائرة استطلاعية فرنسية بعملية كشف على الحدود التونسية الجزائرية على مقربة من ساقية سيدي يوسف، وتم إسقاطها من قبل قوات جيش التحرير الوطني وراء خط موريس،⁽²²⁾ وبعد ثلاث ساعات وقع الاعتداء الغادر على الأبرياء والعزل في قرية ساقية سيدي يوسف، في محاولة يائسة من قبل القوات الفرنسية لضرب الثورة في عمقها داخل التراب التونسي، وذلك من خلال ضرب قواعد الإمداد على الحدود الشرقية،⁽²³⁾ وهذا في إطار ما يسمى بحق الملاحقة، فقد ارتكب لأكوست خطأ جسيما إذ قامت القوات الفرنسية بتدمير قرية ساقية سيدي يوسف بحجة ملاحقة الخارجين على القانون،⁽²⁴⁾ وتمت عملية القصف التي نفذها الطيران الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف خلال السوق الأسبوعي، واستعمل لذلك 25 طائرة أمريكية الصنع، منها 11 طائرة من نوع 'B26' و 6 من نوع كورسير، و 8 من نوع ميسترال، وكان حصيلة هذا الاعتداء السافر أن تحطمت ثلاثة أرباع الدكاكين والمحلات والمنازل، ودمرت مدرسة مكونة من قسمين بمن فيها من الأطفال والتلاميذ، كما دمرت المعتمدية وخربت سيارات الهلال الأحمر الجزائري والصليب الأحمر الدولي التي كانت تقوم بتقديم المساعدات للجائعين الجزائريين، وبلغ عدد القتلى حوالي 1500 ما بين أطفال ونساء ورجال.⁽²⁵⁾

وأطلق الفرنسيون على هذه العملية العقابية اسم 'الإجراء الانتقامي الجوي'، فالقادة العسكريون الفرنسيون الذين لازالوا يعيشون على وقع هزيمتهم في معركة 'ديان بيان فو'، وبسبب تطور قوات

²¹ بن فرج المنصف، (2008)، ملحمة النضال التونسي الجزائري 'من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف'، د.د، تونس، 2006، ص.208. انظر أيضا: دومينيك، فارال، (معركة جبال النمامشة (1954-1962)، مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصة للنشر، الجزائر، ص202.

²² عبد المجيد عمراني، (دس)، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة كنزة، الجزائر، د.س، ص(89-90).

²³ جمال يحيوي، الظروف العامة لمعركة سوق أهراس الكبرى، (معركة سوق أهراس الكبرى 26 أبريل 1958)، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن. 1954، دار العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2014، ص27.

²⁴ بوعزيز يحي، (1979)، ملاحم من ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف دغول تجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1960، مجلة الأصالة، ع.73-74، الجزائر، ص27.

انظر أيضا: TANYA Matthews, Op-Cit, p.76.

²⁵ بوعزيز يحي، (2009)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج.2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص521. انظر أيضا: عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص90.

جيش التحرير الوطني، وبخاصة في القواعد الحدودية الشرقية صاروا مصممين على القضاء على جموع المجاهدين المقيمين في الخارج بصفة نهائية، خاصة وأن المعلومات التي ترد إليهم بشأن تطور القدرات العسكرية لجيش التحرير الوطني، تبعث القلق والحيرة في صفوفهم.⁽²⁶⁾

وبسبب هذا الاعتداء الغادر التفت الرأي العام الدولي إلى القضية الجزائرية، فقد كان هذا العمل الهمجي خطأ فادحاً في التقدير، وذكرت الصحافة الفرنسية أنه كان كارثة، فصحيفة لوموند يوم 10 فيفري 1958 أدانت هذه المجزرة، ووصفتها بالعمل البربري المنافي لكل التقاليد الأخلاقية الفرنسية، ونقلًا عن ليبيراسيون: فيا له من عار لفرنسا؟ ومهما عملتم فإنكم لن تقنعونا بأنه كان من الضروري إرسال خمس وعشرين طائرة لإلقاء حمولتها من القنابل وقذائفها على الساقية، وحصد شعب لتسوية حادث حدودي"، ونقلًا عن جريدة التايمز: (إن قنبلة الطيران الفرنسي لقرية تونسية لهو خطأ فادح في الحكم يحتمل أخطارا، وإذا قرر الفرنسيون توسيع الحرب في الجزائر، فإنهم سيوسعون خاصة دائرة المقاومة، وسيكون ذلك لا ضدهم فحسب، بل ضد العالم الغربي برمته).⁽²⁷⁾

ورغم ما أثاره هذا العدوان من موجة استياء عارمة وردود أفعال عنيفة في العالم كله، يقول 'غايار' أن الحكومة الفرنسية لا علم لها بالاعتداء على الساقية عند مناقشة هذه القضية يوم 11 فيفري 1958 من قبل المجلس الوطني الفرنسي، ويحمل العسكريين في الجزائر مسؤولية ذلك، ثم يعلن بعد ذلك تضامنه معهم.⁽²⁸⁾

ولكن الصحفيين الذين عاينوا المكان كذبوا هذه البلاغات بما لا يدع مجالاً للمغالطات التي تبثها القيادة الفرنسية بشأن ملاحقة الثوار، حيث شاهدوا الضحايا والدمار الذي لحق بالمكان، فالسوق الأسبوعية المزدهمة بسكان القرية وضواحيها والدكاكين دمرت بنسبة ثلاثة أرباعها، إضافة إلى المدرسة وسيارات الصليب الأحمر الدولي.⁽²⁹⁾

ويرجح علي كافي أن سبب هذا الاعتداء الغادر على القرية جماعة العيفة عبد القادر المدعو سي المحجوب، وهو ممثل الولاية الثانية هناك، فعندما قامت عناصر من وحدات الولاية

²⁶ بوحارة عبد الرزاق، المصدر السابق. ص215.

²⁷ الهادي البكوش، (2008)، الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف-الوقائع والتداعيات- تعريب: أحمد العايد، محمد بلحاج، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس. ص36-37.

²⁸ La Dépêche de Constantine et de l'est Algérien, 11/02/1958, p.3

²⁹ جوان غليسي، الجزائر الثائرة، تعريب: خيري حماد، دار الطليعة، بيروت، لبنان، د.س.ط، ص193.

الثانية المرابطة على الحدود باشتباك مع قوات العدو انطلاقاً من إحدى القرى المحاذية للحدود، وغنمت منها أسلحة كثيرة، طلب منه علي كافي الانتقال إلى ماطر وباجة ويفرغ جميع مزارع أملاك الجزائريين هناك، ليتم استعمالها كملاجئ للجنود، كما طلب منه أن يستجد بمعتد ساقية سيدي يوسف، لكي يضع ما لديه من سيارات وشاحنات لنقل الجنود والتوغل داخل التراب التونسي، وذلك من أجل منع الاعتداء بحجة ملاحقة المجاهدين الذين قاموا بالعملية وأنهم متواجدون بهذه القرية، ولكن تم الاعتداء على القرية.⁽³⁰⁾

وبالتالي نرى مدى الوحشية والهمجية التي اتصفت بها فرنسا في تعاملها مع الوضع السائد على الحدود، وادعاء قادتها زورا وكذبا أنها تحاول حماية الحدود الشرقية من ضربات المجاهدين الذين يشنون غاراتهم على الأسلاك الشائكة وعلى المراكز الفرنسية المحاذية للحدود، بينما تشير كل الدلائل إلى زيف وبطلان ادعاءاتهم.

4. سعي فرنسا لبسط هيمنتها على الحدود:

رفعت فرنسا في 14 فيفري شكوى ضد تونس على خلفية المساعدات المقدمة للثوار الجزائريين، بتمكينهم من مواصلة عملياتهم الحربية انطلاقاً من الأراضي التونسية، موجهة ضد وحدة الأراضي الفرنسية وسلامة أراضي وممتلكات المواطنين الفرنسيين، واتهمت تونس بأنها غير قادرة على بسط النظام في الحدود،⁽³¹⁾ كما طلبت من مجلس الأمن الدولي إدانة تونس لتقديمها العون للمجاهدين الجزائريين.⁽³²⁾

وفي سنة 1958 قام النقيب 'بيار سارجان' من فوج القبعات الأجنبي مع كتيبته بملاحقة مجموعة من المجاهدين من كتيبة الملازم الأول سعيد المدعو 'لاندوشين' التابعة للفيلق الثاني للقاعدة الشرقية، حيث تم إطلاق النار باستعمال مدافع الهاون فأحدثت خسائر في صفوف الكتيبة الفرنسية، الأمر الذي جعلها تتوغل داخل الأراضي التونسية، وباستعمال خط متقطع تقدمت وحدة النقيب 'سارجان' في شكل صفين حتى الوصول إلى قمتي جبلين، وانتهك بذلك الأراضي التونسية مدعياً أنه في حالة الدفاع عن النفس،⁽³³⁾ وتابع تقدمه إلى مرتفعات الجبل، فعثرت كتيبته على

³⁰ علي كافي، (2011)، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962"، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر. ص(270-271).

³¹ بلاسي نبيل أحمد، (1990)، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية. ص187.

³² انظر نص هذه الشكوى: Dimanche-Matin, 16/02/1958, N° 461, p.1.

³³ براهيم لحرش، المصدر السابق، ص(230-231).

مجموعة من الخيام استعملت كإقامة مؤقتة وبعض صناديق ذخيرة نصف فارغة، فحاول التقدم أكثر في المنطقة المجهولة مع كتيبته، ولكنه تلقى الأوامر من قيادة فيلقه بالتراجع فوراً، وكان المكان هو 'منقار البط'، وهو عبارة عن جبل على الحدود الجزائرية التونسية ويدخل إلى غاية بوحجار، ولو أن كتيبة النقيب 'سارجان' واصلت تقدمها نحو كيلومترين أو ثلاث، لتمت إبادةها في كمين أعده النقيب 'بن سالم' في ما يقارب الفيلق.⁽³⁴⁾

وقد ظن القادة العسكريون الفرنسيون أنه يكفي عزل القواعد الخلفية التي تعتمد عليها الثورة في الخارج لإضعافها والقضاء عليها، ولذلك كانت الشروط اللازمة لوقف إطلاق النار، أي المعالم التي يجب أن يحترمها السياسيون محددة في أوساط قادة الجيش، وتتمحور الشروط حول اعتراف الجزائريين بالمواطنة الفرنسية وأن يقوم المجاهدون بتسليم أسلحتهم وكل تجهيزاتهم العسكرية ومعداتهم، مع إقصاء المحاربين الذين كانوا خارج الجزائر أو في السجون من أي مشاركة في الحوار السياسي حول وقف إطلاق النار، واستفادة القابليين فقط بالشروط السابقة الذكر، وبعد فترة يخضعون أثناءها إلى قواعد الإقامة المفروضة، أما قادتهم فسوف يتمتعون بوضع خاص وتقدير مناسب، مع إمكانية جعلهم حلفاء في المستقبل.⁽³⁵⁾

5. المراكز العسكرية الفرنسية على الحدود الشرقية:

قامت القوات الفرنسية بزرع عدة مراكز لها على امتداد الحدود الشرقية، من أجل تمكينها من المراقبة المستمرة والدائمة لعمليات العبور واختراق السدود، وبالتالي عرقلة حركة المجاهدين والحيلولة دون انتقالهم إلى الأراضي التونسية وحصولهم على السلاح، ومن المراكز التي أنشأتها بإقليم تبسة نذكر:

- مركز فركان لمراقبة جبل غيفوف والحدود التونسية جنوباً.
- مركز نقرين لمراقبة الانتقال من الحدود التونسية إلى الجبل الأبيض.
- مركز بوموسى لمراقبة الفجاج الصحراوية كشط الغرسة وسهل المرموثة جنوباً.
- مركز سوكياس.
- مركز الدكان.
- مركز رأس القنقيط.
- مركز الكويف لمراقبة التنقل من جبل الدير نحو جبل بوغافر جنوب ونزة.

³⁴ نفس المصدر، ص 231.

³⁵ نفس المرجع، ص 231.

- مركز بكارية لمراقبة التنقل من جبل الدير إلى جبل أنوال.
- مركز خنقة تنوكلة.
- مركز البياضة لمراقبة الجبل الأبيض.
- مركز عين الفضة (حلوفة).⁽³⁶⁾

ونظرا لأهمية منطقتي تبسة وبئر العاتر في حركة القوافل وتهريب السلاح فقد أنشأت السلطات الاستعمارية بها مراكز كثيرة للمراقبة، ومهمتها تكمن في النقاط كل حركة وتسجيل أي محاولة للعبور، ويؤكد المجاهد هبيي بشير أيضا على كثرتها بالمنطقة والدور الذي أدته هذه المراكز في تضيق الخناق على الثورة والمجاهدين.⁽³⁷⁾

كما استحدثت مراكز أخرى ذات أهمية بمكان ومنها:

- مركز رقم 3 بمدينة تبسة.
 - مركز رقم 73 بمدينة ونزة.⁽³⁸⁾
 - مراكز القوارد والحمري وبورنان والنقطة 34: وتقع هذه المراكز قباله ساقية سيدي يوسف.⁽³⁹⁾
- وكان المركز الأول - الذي عرف بمركز ساقية سيدي يوسف - نقطة عبور لأعوان الاستعلامات، وقاعدة لتنظيم الهجمات العسكرية المفاجئة ضد وحدات جيش التحرير على الحدود، وكان هذا المركز على اتصال مباشر بالحدود، وخصص للرصد المباشر ومراقبة دائمة لنشاط وحدات جيش التحرير وكل محاولات العبور، أما مركز الحمري المعروف باسم برج مراو فيوجد قرب مركز القوارد، واستعمله الفرنسيون كدرع بشري من ناحية ولتوظيف أعوان لخدمتهم من ناحية أخرى، وخصص مركز بورنان والنقطة 34 لمركز وحدات المدفعية وبطاريات المدافع الثقيلة.⁽⁴⁰⁾

وتتطلق من هذه المراكز وغيرها دوريات يومية تجوب كل النواحي الحدودية، وهي مدججة بالسلاح الخفيف، ومن أهمها التي كانت تتم:

³⁶ نصر الله فريد، (2018)، الإجراءات الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية بتبسة 1954-1958، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مجلد 2، ع. 9، ديسمبر، جامعة تبسة، ص 224-225.

³⁷ مقابلة مع المجاهد هبيي بشير بمنزله، بئر العاتر، يوم: 2016/05/25، 10:35.

³⁸ نصر الله فريد، (2016)، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة بناحية تبسة (1954-1958)، أطروحة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، ص 102-104.

³⁹ بوحارة عبد الرزاق، المصدر السابق، ص 211.

⁴⁰ نفس المصدر، ص 211.

- على طول السد الشائك المكهرب قرب المريج شمالا إلى غاية مزرعة كازناف.
 - ناحية الكويف بالقرب من جبل الدير.
 - على طول السكة الحديدية قرب العيون وضواحيها.
 - جبل بوستيرن ناحية قمبيطة وجبل بوخضرة قرب مناجم الحديد.
 - بين السد الشائك ووادي القصب وبوجابر.
 - قرب بكارية بين الحدود الجزائرية التونسية وخط شال.⁽⁴¹⁾
 - بين وادي هلال ووادي المشرع وشمال الشريعة وجبل بوجلل وجنوب الحمامات على الطريق المؤدية للشريعة.
 - على طريق مسكيانة ومرسط وناحية عين شجرة وعين ببوش وسوق أهراس.
 - ضاحية بيجو وعين مقرة ووادي العنب، وجبل إدوغ وجبل النورة وعلى طول الوادي الكبير.
 - شرق القديس يوسف وقرب بوذروة، وقرب محطة واد أولاد زياد.
- إلى جانب الكمائن التي تنظمها القوات الفرنسية وعمليات الاستطلاع والجولة لكشف آثار المجاهدين العابرين للسد الشائك المكهرب، وعمليات المراقبة والتفتيش التي تقع أساسا على النواحي الحدودية، بحثا عن المخابئ والملاجئ السرية للمجاهدين.⁽⁴²⁾
- وجند الجيش الفرنسي لمراكز المراقبة التي أنشأها على طول حواجز الموت وحدات متطورة وترسانة حربية حديثة، فبالإضافة إلى وحدات المشاة المتكونة من جماعات الأمن المتحركة المرافقة بالكلاب الراجلة، دعمها بالطائرات العمودية (الطائرات الملاحظة) من نوع 'بيبر' التي تحلق جوا لتقصي الآثار والتأكد منها، ثم كتيبة المظليين التي تباشر عملها فور إعلامها بوجود أماكن مفتوحة في السدود، فتبدأ رحلة طويلة بالشاحنات عبر الممرات بين الأسلاك الشائكة إلى عين المكان، فتتم محاصرة المنطقة وملاحقة جنود جيش التحرير الوطني المتسللين عبر الأسلاك، وتمكنت تلك القوات خلال الربع الأول من سنة 1958 من حجز كميات من السلاح تمثلت في ألف قطعة سلاح أوتوماتيكي و 600 بندقية.⁽⁴³⁾
- كما أنشئت نقاط وأبراج مراقبة من منطقة عين سيدي صالح إلى غاية جبل الدف لمراقبة الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة، ومنها برج المراقبة رقم 1 و 2 بحي السوكولون، وبرج المراقبة

⁴¹ مناصرية يوسف، المرجع السابق، ص 149.

⁴² سعدي وهية، (2009)، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر. ص (108-109).

⁴³ مناصرية يوسف، المرجع السابق، ص (149-152).

بحي الحشانة وقرب مستودع المنجم، وبرج المراقبة بمنطقة عين سيدي صالح وخنقة الدف، وتتخذ من هذه الأبراج جميع المعلومات حول تحركات جيش التحرير على الحدود، وكل المتعاونين معه من المدنيين، كما تساهم في حماية منجم الونزة من أي عمل تخريبي.⁽⁴⁴⁾

ونقلا عن جريدة 'برقية قسنطينة' فالجيش الفرنسي استطاع ربح معركة هامة ضد المجاهدين وقوافل تهريب السلاح على الحدود الجزائرية التونسية، وقام الفوج الخامس للمظليين باسترجاع مجموعة معتبرة من الأسلحة ما بين 8 و16 فيفري 1958 منها: 23 من المدافع الرشاشة الثقيلة من صنع ألماني (MG42)، و12 رشاشا، ومدافع هاون و2 بازوكا، و69 مسدسا، و220 بندقية حرب، و59 قذيفة، و80 ألف خرطوشة.⁽⁴⁵⁾

5-1-أهداف إقامة المراكز العسكرية الفرنسية على الحدود الشرقية:

بعد اندلاع الثورة الجزائرية صارت المراقبة مكثفة أكثر، فتتبعت السلطات الفرنسية حركة السكان على طول الشريط التونسي، وحددت شروط الإقامة داخل الجزائر وخارجها، وأصدرت القوانين المحددة لإقامتهم وتنقلاتهم، وكل تغيير في الإقامة سواء أكان داخليا أم خارجيا فإنه يجب أن تكون السلطات الفرنسية على علم به، فلا يسمح بأي تغيير في الإقامة دون علم السلطات المعنية، وكل شخص لا يملك إذنا بالإقامة فسيتم ترحيله فورا إلى مقر سكناه الأصلي.⁽⁴⁶⁾

وأثارت معركة جبل الكوشة في تونس وفرنسا والعواصم الغربية مشكلة حراسة الحدود الجزائرية التونسية، وذلك باستخدام وحدات مؤلفة من جنود فرنسيين وتونسيين، وهي الطريقة التي اقترحها النائب الفرنسي موريس شومان، أو بوضع قوات دولية، وبرزت للوجود من جديد مشكلة الحدود إثر الاعتداء الغادر على الساقية، وكانت أمريكا أكثر حرصا على تكليف ملاحظين من دول الحلف الأطلسي أو من الأمم المتحدة بمراقبة الحدود، ولكن وضع قوات أممية على الحدود يتناقض وطبيعة عمل القوات الأممية، وبالتالي وجب عليها ألا تضع نفسها إلا في خدمة السلم في الجزائر، وأن لا تغفل عن أصل المعضلة في المنطقة، وأن لا تكون أداة تستعملها فرنسا لقضاء مآربها، فتتحول إلى مصلحة من مصالح لاكوست.⁽⁴⁷⁾

⁴⁴ قسمة المجاهدين بالونزة، شهادات حية لمجاهدي حرب التحرير من 1954 إلى 1962 بمنطقة الونزة، 1998، ص39.

⁴⁵ La dépêche de Constantine et de l'est Algerien, N:16169, 18/02/1958, p.3.

⁴⁶ عسول صالح، المرجع السابق، ص (49-51).

⁴⁷ جريدة المجاهد، ع.18، 15/2/1958، ص2.

ومع مطلع عام 1958 كان 'سالان' على معرفة كبيرة بقنوات ونقاط العبور ونقاط الاحتياط، ومناطق انفجار القوافل، وخاصة على موقع عمليات النقل التي تزود المتمردين بالمعلومات الضرورية، وبالتالي حرص على القيام بعمليات استخباراتية ونصب الكمائن الليلية لاستجواب المقبوض عليهم، وعمل بجهد مضاعف لاكتشاف خطوط الاتصال، ويهدف من الجانب العسكري إلى محاولة تدمير البنية التحتية التي يعتمدها الثوار لجلب الأسلحة، وإيجاد حل مناسب وفعلي للاستمرارية التي يعتمدها المتمردون في نقل السلاح، وضرب القوافل وهي متجمعة قبل توزيعها واستئناف طريقها.⁽⁴⁸⁾

واستعملت القوات الفرنسية أساليب عديدة للإيقاع بوحدات جيش التحرير، فكان أحد قادتهم يقوم مع فرقته بمتابعة حركة المجاهدين، ويترك طليعة الوحدات العسكرية تمر، وتتحصر مهمته في تحديد موقع جيش التحرير، ونصب الكمائن خلال الليل باستخدام مجموعات صغيرة لأجل القبض على بعض الأسرى واستتاقهم للحصول على المعلومات التي يتم استغلالها في الوقت المناسب.⁽⁴⁹⁾

وتقوم قوات العدو بمداومة جنود جيش التحرير برا وجوا، زيادة على عمليات التمشيط المتتابعة والمدفعية، وكانوا يستطيعون الرد عليها واللجوء إلى الاختباء والمناورة والهجوم والدفاع في النهار، وفي الليل يحاولون أخذ قسط من الراحة بعيدا عن ميدان المعركة، ولكن القوات الفرنسية تقوم برمي طلقات مضيفة مدة طويلة وبأعداد كبيرة عمدا، حتى يصاب الجنود بالتعب التام والإرهاق الشديد من عدم النوم وقلة الراحة، وبالتالي سهولة ملاحقتهم والقضاء عليهم في اليوم الموالي.⁽⁵⁰⁾

ويتضح مما سبق أن السلطات الاستعمارية راهنت على نجاعة أجهزة المراقبة المتطورة في كشف المتسللين وملاحقتهم، كما عملت على إنشاء المراكز المختلفة على امتداد الحدود الشرقية، من أجل تكثيف الدوريات ونصب الكمائن وعمليات التمشيط المختلفة في الأماكن التي يعتقد أن جنود جيش التحرير الوطني قد تحصنوا بها وتمركزوا فيها.

⁴⁸Jacques Valette, Le bombardement de Sakiet Sidi Youssef en 1958 et la complexité de la guerre d'Algérie'. Guerres mondiales et conflits contemporains, Presses Universitaires de France, (n°233), 2009/1, p (39-40).

⁴⁹خالد نزار، يوميات الحرب، المصدر السابق، ص94.

⁵⁰مقابلة مع المجاهدين: لزعر إبراهيم قدارة محمد، بوطرفة محمد، بمقر قسمة المجاهدين (لعوينات)، يوم: 2016/04/17

6. المصالح الإدارية المتخصصة (م.إ.م):

واجهت الحكومة الفرنسية صعوبات جمة في توفير العدد اللازم من الإداريين والمختصين في الشؤون الإدارية والمدنية وبالسرعة التي تتطلبها المرحلة، فلجأت المؤسسة العسكرية الفرنسية باختيار مجموعة من العسكريين لتجسيد فكرة إنشاء 'م.إ.م'، وقد تم إنشاء هاته المصالح عند الفشل في احتواء الاضطرابات التي شهدتها الجزائر، والتي تعود إلى انعدام التواصل بين السكان الجزائريين والإدارة الفرنسية، وقلة المعلومات الضرورية التي تمكن من تحقيق الانتصار العسكري المطلوب، وبالتالي كان ضروريا إقامة نظام إداري في المناطق التي تشهد اضطرابا كبيرا على وجه خاص.⁽⁵¹⁾

وقد تقرر إنشاءها أساسا في 1955/9/26 إثر هجومات الشمال القسنطيني عبر أنحاء القطر الجزائري، وهي عبارة عن مكاتب متخصصة في إدارة وتسيير شؤون الجزائريين بالأرياف والقرى، وتم لذلك استقدام ضباط عسكريين من المغرب الأقصى لتولي إدارة هذه المكاتب نظرا للخبرة التي اكتسبوها هناك،⁽⁵²⁾ وكان أغلب مستخدميها من مختلف تشكيلات الجيش الفرنسي من الضباط أو المجندين أو الاحتياطيين أو الضباط العاملين.⁽⁵³⁾

وصارت هذه الهيئات هي ممثلة السلطات المدنية على مستوى 1484 بلدية، وأوكل تسييرها لنقباء وملازمين أولين في الجيش، ومكلفة رسميا بتعليم وتمريض وتسيير وإدارة شؤون السكان تحت حماية الجيش،⁽⁵⁴⁾ والملفت للنظر أن هذه المصالح لم تعد تابعة للإدارة وإنما تم إلحاقها بالديوان العسكري التابع للحكومة العامة، حيث نقلت السلطات المدنية للإداريين إلى أشخاص عسكريين، وتم توسيع صلاحياتهم فنقلت لهم مهام ضباط الشرطة القضائية بموجب مرسوم 8 جويلية 1957، وتضاعفت أعدادها بشكل كبير خاصة بين سنتي 1957 و1958 لتبلغ 590 مصلحة، وارتفع ليصل في أكتوبر 1961 إلى 688 مصلحة، وبإجمالي لعدد العاملين من عسكريين ومدنيين يصل إلى 24750 موظفا.⁽⁵⁵⁾

⁵¹ الغالي غربي، المرجع السابق، ص.174.

⁵² عقيلة ضيف الله، المرجع السابق، ص.223.

⁵³ الغالي غربي، المرجع السابق، ص.175.

⁵⁴ براهيم لحرش، المصدر السابق، ص.223.

⁵⁵ الغالي غربي، المرجع السابق، ص.ص.(175-177).

ويروي المجاهد طالب طالب أن هذه المصالح كانت موجودة ببئر العاتر (تبسة) وتقع في الثكنة وسط المدينة، وأنشئت لغرض البحث عن المواطنين المتعاونين مع الثورة واستنطاقهم تحت سيطر التعذيب للإدلاء بمعلومات تفيد في القبض على المجاهدين وكل من يقدم مساعدات لهم.⁽⁵⁶⁾

أما في مدينة ونزة الحدودية فقد أقامت السلطات الاستعمارية بالمكان المسمى البياضة ثكنة للمصالح الإدارية الخاصة، ويتم فيها تعذيب واستنطاق المشبوه فيهم من المواطنين والأسرى المقبوض عليهم خلال الاشتباكات أو خلال محاولات عبور الأسلاك الشائكة والمكهربة.⁽⁵⁷⁾

7. الحرب النفسية والدعائية:

تعني استخدام الدعاية والإشاعة والأساليب البسيكولوجية بغرض التأثير على معنويات الخصم، وبث مشاعر معينة في نفوس الجماهير المختلفة تدعو إلى الشك وعدم الثقة في النفس وفي القادة، وتهز إيمان الجنود بالثورة وتزعزع إرادتها وتزرع بذور الانشقاقات بين الأفراد والجماعات، وبالتالي إضعافها وسهولة القضاء عليها، أو إخضاعها لإرادة العدو دون مقاومة، والحرب النفسية تعد جزءا من الحرب الشاملة، فهي تشن قبل الحرب وأثناءها وبعدها، وتظهر آثارها على المدى القريب أو البعيد، وهي أكثر شمولية واتساعا لأنها تشمل الكل شعبا ومقاتلين،⁽⁵⁸⁾ وتعرف على أنها (نوع من القتال النفسي الذي يسعى إلى تدمير معنويات الشخص المستهدف وتحطيم إرادته الفردية، وتهدف إلى خلق تصورات معينة عن طريق الدعاية أو عمليات عسكرية استعراضية، وإحداث الفوضى والبلبلة في معسكر العدو للتأثير على الروح المعنوية للجنود على انضباطهم وعلى قراراتهم وقرارات ضباطهم)، ولها عدة أدوات منها وسائل الإعلام والإشاعات المختلفة والمناشير التي تلقى من الطائرات.⁽⁵⁹⁾

وتعددت أشكال ووسائل وآليات الحرب النفسية على مدار سنوات الثورة، ولم تكن على شكل واحد، تبعا للمكان والزمان ولتغير الظروف والمعطيات التي أفرزتها الثورة، وذلك من أجل زيادة

⁵⁶ مقابلة مع المجاهد طالب طالب بمنزله ببئر العاتر يوم: 2016/02/20، 09:31.

⁵⁷ قسمة المجاهدين بالنزعة، المرجع السابق، ص. 33.

⁵⁸ لخضر شريط وآخرون، (2009)، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات. و.د.ب. ح.و.ث. 1. ن. 54، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر. ص. 299.

⁵⁹ إبراهيم لونيسي، المعتقلات وتوظيفها في الحرب النفسية على الجزائريين، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، (عدد خاص)، الجزائر، 2012، ص. 22.

تأثيرها وفعاليتها ورفع مردودها،⁽⁶⁰⁾ ومنها الإغراءات المادية كفتح المدارس بالأحياء الفقيرة والقرى لاستقطاب أبناء الجزائريين، زيادة على الفرق الطبية الاجتماعية والمساعدات الطبية المجانية وإنشاء فرق الحركي.⁽⁶¹⁾

وقامت الدعاية الفرنسية بالعمل على مؤازرة عمل القوات الفرنسية لتعزيز السد المكهرب بالمراكز العسكرية المتفاوتة في القوة والتحسين، فعملت على تضخيم فعاليته في خنق الثورة واستحالة عبوره، وجعلهم يواجهون صعوبات كثيرة تتعلق بالتموين والإمداد بالأسلحة والذخيرة، وفي أواخر خريف 1957 كانت الحملة الدعائية التي شنتها الصحافة الفرنسية حول قرب نهاية الثورة في الجزائر تعتمد أساسا على سد موريس المكهرب..⁽⁶²⁾

كما قامت مصالح الدعاية للجيش الفرنسي بالمشاركة على مستواها في صد حملات التخريب للأسلاك الشائكة، حيث تم بناء طريق مضاء بالمصابيح الكهربائية في المناطق المتواجدة بين الأسلاك أطلق عليه 'شارع السلام'، ومهمته بث أشرطة من خلال مكبرات الصوت تدعو إلى الاستسلام ووضع السلاح في ظل 'سلم الشجان'،⁽⁶³⁾ واستغل الجيش الفرنسي استسلام علي حمبلي ووظفه للضغط نفسيا على معنويات المجاهدين، فقامت الطائرات برمي منشير تبين فيها أن استسلام حمبلي ما هو إلا إنجاز من إنجازات 'سلم الشجان' الذي دعا إليه ديغول، زيادة على منشير أخرى تحذر من الباءات الثلاث والأمين دباغين.⁽⁶⁴⁾

ومن وسائل الحرب النفسية الدعائية إذاعة البيانات ورمي المنشير التي تحذر فرق جيش التحرير ووحداته من عواقب الاقتراب من حواجز الموت، وذلك خوفا من أن تتحول صعوبة اختراق وتجاوز السدين من أذهان المجاهدين، ومن أمثلة ذلك منشور ألقى من إحدى الطائرات يوم 27 جانفي 1959 جاء فيه: يا جنود الكتيبة الثانية من الفيلق الثالث في القاعدة الشرقية، إن واحدا

⁶⁰ جمال قنديل، (2018)، مقاربات الاحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية الحرب النفسية أنموذجا (1954-1962)، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع.19. ص.228.

⁶¹ للتفصيل أكثر انظر: لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق. ص(314-320).

⁶² صالح بن النيلي فركوس، (2012)، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي-المقاومة المسلحة (1830-1962)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر. ص.427.

⁶³ براهيم لحرش، المصدر السابق، ص.266.

⁶⁴ صالح بن النيلي فركوس، المرجع السابق، ص.427.

وسبعين من رفاقكم قد ماتوا في جبل سيدي أحمد قرب الوزنة فلا تنتظروا نفس المصير، انضموا إلى الجيش الفرنسي والجنرال ديغول يعدكم بالعفو.⁽⁶⁵⁾

ومن أمثلة المناشير التي تريد النيل من عزيمة المجاهدين وتثيبتهم، أن العقيد بومدين في بعض التجمعات سأل أحد الذين أصدرت الثورة حكما بسجنهم عن سبب سجنه، فأخبره أن التهمة ملفقة ضده من قبل قائده، وأعيد للسجن بعد اختتام التجمع، ولكنه استطاع الفرار بعد مدة، والتحق بالجيش الفرنسي، وبعد التحاقه مباشرة كانت الطائرات الفرنسية ترمي مناشير في المنطقة تخبر أن هذا المجاهد ارتقى في أحضان الجيش الفرنسي نكاية في قائده.⁽⁶⁶⁾

كما تقوم بإلقاء مناشير مكتوبة باللهجة الدارجة ليسهل فهمها من قبل المجاهدين، ومنها: (أيها الجنود امتاع القاعدة الشرقية والقاعدة الغربية.. اعلموا بللي الشبكة متاع البراج صارت وعرة أكثر من قبل، والعساكر امتاعنا راهم دايمًا يعسسو عليها، وزاد العدد امتاعهم، والرؤساء متاعكم الطماعين المجرمين، راهم يعرفو هذا الشيء، ولكن غادي يسوقوكم فيها كيف الغنم، باش تموتو بلا فائدة، ... اعلموا بللي الجنرال ديغول راه ضمن لكم الاختيار في المستقبل امتاعكم، وفرنسا تستنى فيكم ارجعوا لها، تعيشوا في السلامة والكرامة والحرية والسعادة، احفظوا هذي الورقة اللي هي تسريح المرور).⁽⁶⁷⁾

ومناشير أخرى الهدف منها زرع الشك أوساط الشعب على شكل ترهيب أو تحذير، ومن أمثلتها:

- هذي آثار الفلاحة بكل مكان يمر بيه الفلاحة لا يبقى أي شيء، يأخذون نقودكم يأخذون اولادكم يهدمون المصحات، يحرقون زرعكم، يقطعون اعمدة الهاتف...، انظموا بعزم إلى جانب إعادة السلام.

⁶⁵ الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص133.

⁶⁶ انظر: علي بن علي، مذكرات المجاهد الحاج علي بن علي (ذكريات من الجبهة الشرقية)، ط1، تحرير: سعيد مقدم، دار الأوطان، الجزائر، 2012. ص(99-100).

⁶⁷ كما حاولت الحكومة الفرنسية أن تضعف من نضال الشعب إلى جانب جيش التحرير، فلجأت إلى تشويه سمعته والتشهير به. للتفصيل أكثر انظر: جاك دوشمان، (2013)، تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر: موجد شرار، منشورات ميموني، الجزائر. ص(248-249).

- أيها الشباب إن الثوار ينتزعونكم من أسرهم، عند إطاعتهم ستلقون موتا محققا، وعند الفرار منهم ستجدون السلام.⁽⁶⁸⁾

- يا مرا الشتاء راه جاي الفلاقة سرقوا عوينك الفرنسييس يردولك كلما تستحقى وزيادة.

- الفلاقة جابوا الخوف والموت الفرنسييس يردوا لك الراحة والأمان.

- يا ويلي على الثوار اللي يهملوا في الصحراء الفرنسية واش ينجي الثوار قدام طيرات فرنسا.⁽⁶⁹⁾

وقد حقق جهاز المصالح الإدارية المتخصصة بعد سنة 1958 بعض النجاح - من خلال مكاتب العمل النفسي - في جلب المتطوعين الجزائريين، فمبلغ الثلاثين ألف فرنك قديم الذي يدفع للمتطوعين كان مغطى بمفردات تحمل دلالة إيديولوجية للالتزام ' الحركي '، على اعتبار 'الجزائر الجديدة'، التي ستكون حسب مفهوم الفرنسيين ووعودهم المزيفة مبنية على أسس المساواة والأخوة والازدهار.⁽⁷⁰⁾

وتم وضع منطقة تبسة تحت وصاية القيادة العسكرية المكلفة بإعادة الأمن في عمالة قسنطينة برئاسة الجنرال بارلانج الذي جمع بين السلطة العسكرية والمدنية لمنطقتي الأوراس والناماشة، وعين الجنرال فانوكسيم - المعروف بعدائه الكبير لكل ما هو جزائري - نائبا للشؤون العسكرية، فعمل على تنصيب ضباط مكلفين بالمصالح الإدارية المتخصصة عبر كامل المنطقة.⁽⁷¹⁾

ووضعت فرنسا استراتيجيتها الحربية الجديدة، انطلاقا من اعتقادها بأن الانهزام لا يكون إلا من قلة، وراهنّت بشدة على التفوق العسكري تنظيميا وعددا، والذي تستطيع من خلاله حسم الموقف لصالحها، فقامت حكومة مانداس فرانس منذ فيفري 1955 برفع عدد جنود جيشها العامل في الجزائر، حيث أصبح 83.400 جندي بعد أن كان 56.500 جندي، مع تكثيف المداهمات والتمشيطات اليومية،⁽⁷²⁾ وفي أبريل 1956 بلغ تعداد 335 ألف جندي، وفي أوائل 1957 وصل

⁶⁸ خلاصي علي، (1994)، أساليب التعذيب والتتكيل التي مارستها فرنسا على الجزائريين '1954-1962'، مجلة التراث، ع.7، الجزائر. ص194.

⁶⁹ المرجع نفسه، ص194.

⁷⁰ نزار خالد، (2008)، يوميات الحرب طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر. ص41.

⁷¹ نصر الله فريد، المرجع السابق، ص102.

⁷² لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص(171-173).

إلى 800 ألف جندي، وتم تأطير هذا العدد المتنامي من الجنود بعدد كبير من أفضل الجنرالات والضباط المتمرسين في الحروب المختلفة.⁽⁷³⁾

ونلاحظ مدى حرص السلطات الاستعمارية على تنظيم وحداتها وتوزيعها على الحدود الشرقية بما يتناسب والمستجدات، وإيجاد ترسانة عسكرية متطورة وآليات وجنود مدربين، ومن ثمة تعزيز حضورها أكثر وتقوية جانبها وفرض سيطرتها.

8. خاتمة:

إن السلطات الاستعمارية لم تدخر جهدا في توطيد تواجدها بالحدود الشرقية التي تعد ذات أهمية بكان، وذلك من خلال توفير كل الوسائل والإمكانات والجند والآليات، وجندت كل قواها للقضاء على الثورة الجزائرية، وقامت بالإعدادات الهائلة وراهنّت عليها كثيرا، والمتمثلة خاصة في الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة، والمراكز المنتشرة على امتداد الحدود والمزودة بأحدث الأسلحة الحربية، زيادة على الحشود الهائلة من الجنود والمرتقة العاملين في الجيش الفرنسي الذين كثفت وجودهم على الحدود لمنع قوافل الإمداد من العبور وخنق الثورة في الداخل، وأرست نظاما متطورا للمراقبة والتتبع على الحدود وزودته بوسائل المراقبة وأجهزة الاستشعار، مما مكنها من السيطرة على مختلف مسارب العبور وأماكن الاختراق، كما لم تغفل جوانب الحرب النفسية وما لها من دور كبير في تحقيق الأهداف المنشودة دون إطلاق الرصاص، ودعمت ذلك بضباط مختصين في العمل الاجتماعي والبيكولوجي من أجل التأثير على معنويات المجاهدين وتنشيط عزائمهم ومنع المواطنين من الاستمرار في التعاون معهم.

وحرصت القوات العسكرية الفرنسية على وضع الاستراتيجيات والخطط الحربية العديدة وتنظيم رقع الشطرنج، بما يمكنها من سد منافذ الحدود وتطويق الثورة وحصرها ومن ثمة القضاء عليها قبل استفحالها وازدياد ضراوتها.

5. قائمة المراجع:

⁷³ شلي آمال، مسألة التسليح عشية قيام الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع.19، جامعة الشهيد حمة لخضر (الوادي)، ص.155.

1. إبراهيم، لونيبي، (2012)، المعتقلات وتوظيفها في الحرب النفسية على الجزائريين، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر: مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، (عدد خاص).
2. آمال، شلي، (2018)، مسألة التسليح عشية قيام الثورة التحريرية الجزائرية، جامعة الشهيد حمة لخضر (الوادي): مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع.19.
3. براهيم، لحرش، (2010)، الجزائر أرض الأبطال، الجزائر: مطبعة دار المعارف.
4. جاك، دوشمان، (2013)، تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر: موجد شرار، الجزائر: منشورات ميموني.
5. جريدة المجاهد، ع.16، 1958/01/15.
6. جريدة المجاهد، ع.18، 1958/2/15.
7. جريدة المجاهد، ع.85، 1960/12/19.
8. جمال، قندل، (2018)، مقاربات الاحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية الحرب النفسية أنموذجا (1954-1962)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف: الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، ع.19.
9. جمال، يحيوي، (2014)، الظروف العامة لمعركة سوق أهراس الكبرى، (معركة سوق أهراس الكبرى 26 أفريل 1958)، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.1954، الجزائر: دار العالمية للطباعة والخدمات.
10. جوان، غليسيبي، (د.س)، الجزائر الثائرة، تعريب: خيري حماد، لبنان، بيروت: دار الطليعة، بيروت.
11. خالد، نزار، (2008)، يوميات الحرب طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار.
12. خضراء، بوزايد، (1979)، الإعلام إبان الثورة، الجزائر: مجلة الجيش، ع.188.
13. دومينيك، فارال، (2008)، معركة جبال النمامشة (1954-1962)، مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار القصبة للنشر.
14. ريمون، آرون، أنطوني، ناتنغ، (1958)، الاستقلال للجزائر، تر: جاك غبريل، ط.1، بيروت، لبنان: دار الغد للطباعة والنشر.
15. الشاذلي، بن جديد، (2011)، مذكرات الشاذلي بن جديد، ج1: 1929-1979، الجزائر: دار القصبة.

16. صالح بن النبيلي، فركوس (2012)، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي- المقاومة المسلحة (1830-1962)، الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع.
17. صالح، عسول، (2008)، اللاجئون الجزائريون إلى تونس ودورهم في الثورة (1956-1962)، أطروحة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة في التاريخ الحديث، باتنة: جامعة الحاج لخضر.
18. عباس، فرحات، (2010)، تشريح حرب، تر: أحمد منور، الجزائر: دار المسك.
19. عبد الرزاق، بوحارة، (2006)، ينابيع التحرير، أجيال في مواجهة القدر، تر: صالح عبد النوري، الجزائر: دار القصة للنشر.
20. عبد المجيد، عمراني، (دس)، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، الجزائر، باتنة: مكتبة كنزة.
21. عبد الوهاب، شلالي، (2010)، دور عمال المناجم الجزائرية في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، المنطقة الحدودية الشرقية نموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر: جامعة قسنطينة.
22. عقيلة، ضيف الله، (2013)، التنظيم السياسي والإداري للثورة (1954-1962)، ط1، الجزائر: البصائر الجديدة.
23. علي، بن علي، (2014)، مذكرات المجاهد الحاج علي بن علي (ذكريات من الجبهة الشرقية)، ط1، تحرير: سعيد مقدم، الجزائر: دار الأوطان.
24. علي، خلاصي، (1994)، أساليب التعذيب والتكيل التي مارستها فرنسا على الجزائريين 1954-1962، الجزائر: مجلة التراث، ع.7.
25. علي، كافي، (2011)، مذكرات الرئيس علي كافي "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962"، ط2، الجزائر: دار القصة للنشر.
26. عمار، بوجلال، (2010)، حواجز الموت 1957-1959، الجبهة المنسية، سلسلة المترجمات، تر: زينب قبي، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.1954، الجزائر: طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
27. الغالي، غربي، (2009)، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، دار غرناطة، الجزائر.
28. فريد، نصر الله، (2016)، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة بناحية تبسة (1954-1958)، أطروحة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2.

29. فريد، نصر الله، (2018)، الإجراءات الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية بتبسة 1954-1958، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر: مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، مجلد2، ع.9.
30. قسمة المجاهدين 'الونزة'، (1998)، شهادات حية لمجاهدي حرب التحرير من 1954 إلى 1962 بمنطقة الونزة.
31. لخضر، شريط، وآخرون، (2007)، استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.54، الجزائر: طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
32. محمد العربي، براهيم، (1996)، جيش التحرير ومعارك عبور خطي شال وموريس الملتهبة، الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، تبسة: إنتاج جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة.
33. مقابلة مع المجاهدين: لزعر إبراهيم قدارة محمد، بوطرفة محمد، بمقر قسمة المجاهدين (لعوينات - تبسة)، يوم: 2016/04/17 10:15
34. مقابلة مع المجاهد: هبيي بشير بمنزله (بئر العاتر) يوم: 2016/05/25 10:00
35. مقابلة مع المجاهد طالب طالب بمنزله (بئر العاتر) يوم: 2016/02/20 10:10
36. المنصف، بن فرج (2006)، ملحمة النضال التونسي الجزائري 'من خلال حوادث ساقية سيدي يوسف'، تونس: د.د.
37. نبيل أحمد، بلاسي، (1990)، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، جمهورية مصر العربية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
38. الهادي، البكوش، (2008)، الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف-الوقائع والتداعيات- تعريب: أحمد العايد، محمد بلحاج، جامعة منوبة، تونس: منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.
39. وهيب، سعدي، (2009)، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، الجزائر: دار المعرفة.
40. يحي، بوعزيز، (2009)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج.2، عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.

41. يحي، بوعزيز، (1979)، ملامح من ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف دوغول تجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1960، الجزائر: مجلة الأصالة، ع.73-74.
42. يوسف، مناصرية وآخرون، (2007)، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات م.و.د.ب.ح.و.ث.1.ن.54، الجزائر: طبعة خاصة بوزارة المجاهدين.
43. Archive vincenne(1H3783), D1, la bataille de la frontière Algero-Tunisienne Janvier-Mai 1958
44. Archive vincenne(1H3787), Synthèse mensuelle, N28, 7 jan 1960.
45. La Dépêche de Constantine et de l'est Algerien, N.16163, 11/02/1958.
46. La Dépêche de Constantine et de l'est Algerien, N 16169, 18/02/1958.
47. Dimanche-Matin, 16/02/1958, N° 461.
48. Jacques, Valette, ' Le bombardement de Sakiet Sidi Youssef en 1958 et la complexité de la guerre d'Algérie'. Guerres mondiales et conflits contemporains, Presses Universitaires de France, (n°233), 2009/1.
49. Tanya, Matthews, (1961), War in Algeria: background of crisis, Fordham University Press, U.S.A.